

الواقع الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة

د. صالح العقون جامعة الوادي

salahmam@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا المقال الى التعرف على الواقع الاجتماعي لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة وذلك من خلال التطرق الى أهم المشكلات التي يعانيها أفراد هذه الفئة داخل المجتمع إضافة الى تناول وضع هذه الفئة من الناحية القانونية من خلال الوقوف على أهم التشريعات المنظمة لوضعها داخل المجتمع. إن فئة ذوي الاحتياجات الخاصة تقتضي وبحكم وضعها النفسي والفيزيولوجي معاملة أرقى وصبرا أكثر الأمر الذي يسهم الى حد ما في التخفيف من معاناتها وآلامها. إنما ينبغي العمل على ترسيخه لدى اغلب فئات المجتمع هو التأكيد على ضرورة التعامل بايجابية أكثر وإنسانية أرقى مع هذه الفئة والتي هي جزء مهم من النسيج الاجتماعي العام لأي مجتمع إنساني.

الكلمات المفتاحية: الواقع الاجتماعي ، ذوي الاحتياجات الخاصة.

ABSTRACT

This present paper is aiming at shedding light at the social statue quo of the people with special needs (with disabilities) through discussing their main problems they are suffering from.

Theses people with special needs – regarding their psychological and physical situations- require some special attention that may better relief their worries.

It is high time for the communities to establish the idea of dealing positively and in a human manner with such a category which is an integral part of the society.

Keywords:the social statue quo - the people with special needs.

مقدمة:

خلق الله الخلق وميّز بينهم في المناحي الجسدية والمادية والحايثية المختلفة لحكمة يعلمها هو ، ووفقا لهذا فقد خلق الله الغني والفقير كما خلق العليل والسليم لكن ومع هذا نجد أن الإسلام قد حرم ونهى عن أي تمييز بين البشر على أساس هذه التباينات بل نجد أن كل البشر متساوون عند الله تعالى والأساس الوحيد الذي على أساسه يكرم الإنسان ويسمو هو تقوى الله وحده مصداقا لقوله تعالى : ﴿ أَنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ﴾ ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على اسود إلا بالتقوى.

كما قال تعالى في محكم تنزيله في سورة النور : ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾.

وباعتبار المجتمع الإنساني كيان يضم في إطاره مزيجا من مختلف الفئات الاجتماعية المتباينة بل نجد حتى البشر متمايزون كذلك إذ نجد السليم المتمتع بصحة جيدة والكفيف الفاقد لبصره والأصم عديم السمع والمقعّد عديم الحركة كما نجد من حكمة الخالق في خلقه كذلك العاقل المتميز برجاحة العقل والفاقد لعقله العاجز عن التمييز بين أبسط أمور الحياة .

وتتدرج هذه الفئات الاجتماعية المذكورة سالفا : الأعرج ، الأعمى ، الأصم ، فاقد العقل ... تحت ما يطلق عليه بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة والتي تعتبر شريحة أساسية في النسيج الاجتماعي العام لأي مجتمع ، فهي تسهم ولا تزال في مختلف النشاط الاجتماعي في شتى مجالات الحياة كالمجال الرياضي والثقافي والتربوي وغيرها من المجالات الأخرى.

ولعل ما ينبغي الإشارة إليه والعمل على غرسه في المخيال الاجتماعي لدى مختلف أفراد المجتمع هو أن هذه الفئة لا تختلف بتاتا عن مختلف الفئات الاجتماعية الأخرى إذ أنها تحسّ كما يحسّون وتأمل كما يأملون وهو الأمر الذي يقتضي وجود معاملة عادية وتفاعل طبيعي داخل المجتمع معها تزول فيه مختلف الفوارق بين الفئات الاجتماعية التي تشكل البناء الاجتماعي لأي مجتمع.

إضافة الى ذلك فإن فئة ذوي الاحتياجات الخاصة تقتضي وبحكم وضعها الصحي والنفسي توفّر معاملة أرقى ودعما اكبر مقارنة بالأشخاص الأسوياء إذ أنها في أمسّ الحاجة الى ذلك .

وسنحاول من خلال الورقة العلمية هذه أن نسلط الضوء على الواقع الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة ساعين من خلال ذلك الى الكشف عن الصورة الواقعية لهذه الفئة في مجتمعنا الحالي المعاصر لنختتم هذه الورقة العلمية بمجموعة من التوصيات والاقتراحات بغية تكفل امثل بهذه الفئة المهمة في المجتمع .

بداية يعرّف المعاقون على أنهم: أفراد يعانون نتيجة عوامل وراثية أو بيئية مكتسبة من قصور القدرة على تعلم أو اكتساب خبرات أو مهارات أو أداء أعمال يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل لهم في العمر والخلفية الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية .¹

كما أوضحت منظمة الصحة العالمية أن الإعاقة تعني حالة من القصور في قدرات الفرد الجسدية أو الذهنية و السبب في ذلك الأمر يعود إلى العوامل الوراثية أو البيئية التي تسبب للفرد إعاقة تمنعه من تعلم الأنشطة كغيره من الأصحاء.²

كما جاء في تعريف فئة ذوي الاحتياجات الخاصة حسب هيئة الأمم المتحدة بأنهم الأشخاص الذين يُعانون حالة دائمة من الاعتلال الفيزيائي أو العقلي في التعامل مع مختلف المُعوقات والحوازر والبيئات، مما يمنهم من المشاركة الكاملة والفعالة في المجتمع بالشكل الذي يضعهم على قدم المساواة مع الآخرين.³

كما يعرف المعوق على أنه ذلك الشخص الذي تتدنى أحد أو بعض قدراته عن مستوى قدرات الأفراد العاديين من السن نفسه وقد يكون هذا التدني في صفة أو قدرة معينة سواء كانت ظاهرة مثل الشلل أو كف البصر ، أو تكون غير ظاهرة مثل الصمم أو الاضطراب السلوكي أو الإعاقة العقلية والمعاق بصفة عامة يحتاج الى مساعدة الآخرين .⁴

مفهوم الأطفال ذوي الحاجات الخاصة: يعرف الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة على أنه : "أي طفل يختلف أو ينحرف عن غيره من الأطفال في جانب أو أكثر من جوانب شخصيته، بحيث يبلغ هذا الاختلاف من الدرجة التي تشعر عندها الجماعة التي يعيش معها ذلك الطفل لأسباب خاصة، أنه بحاجة إلى خدمات معينة (احتياجات معينة) تختلف عن تلك الاحتياجات التي تقدم إلى الأطفال العاديين ."⁵

وكتعريف إجرائي يمكن القول: أن ذوي الاحتياجات الخاصة هم الأشخاص الذين يعانون نقصا في قدراتهم الجسدية أو العقلية والذهنية ينتج عنه ضعفا في الأداء مقارنة بالأشخاص الأسوياء ويتميزون بعدم قدرتهم الكاملة لوحدهم على القيام بمختلف مناشطهم الحياتية .

أسباب الإعاقة:

يقول الله تعالى في محكم تنزيله : ﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ﴾.

وعلى هذا الأساس فقد يولد الفرد بإعاقته وفقا لإرادة الخالق عز وجل لحكمة يعلمها هو مع أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد أشار في حديث شريف الى: أن الله إذا أحب عبدا ابتلاه، كما ورد في الحديث الشريف كذلك أن اشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل وفي رواية أخرى الصالحون ثم الأمثل فالأمثل .

وإضافة الى ما سبق ذكره عن تقدير الله وإرادته في شؤون خلقه فإن ذلك لا ينفي بحال من الأحوال إغفال بعض العوامل التي يمكن أن تؤدي الى إعاقة الفرد بعض قضاء الله وقدره ، ويمكن أن نفصل هذه العوامل كالآتي :

1- أسباب وراثية : وقد يكون ذلك نتيجة لبعض الصفات الوراثية لأحد الوالدين أو كلاهما ويرثها الأبناء منهما، كما يمكن أن يكون زواج الأقارب أو عدم إجراء الزوجين للفحوصات الطبية قبل الزواج من أهم العوامل التي يمكن أن تؤدي الى إعاقات الأبناء.

2-أسباب ما قبل الولادة : ويكون ذلك نتيجة لسوء التغذية عند الأم أو تعرضها لأشعة اكس إضافة الى تناولها لبعض العقاقير والأدوية دون استشارة الطبيب ، كما تلعب البيئة الملوثة بالمواد الكيميائية خطرا على صحة الجنين ، كما أن اختلاف العامل الرايزيسي RH بين الأم والجنين خاصة عند الولادة الثانية والذي يعمل على تكوين أجسام مضادة تقضي على الجنين أو تؤدي الى حدوث إعاقة.

3-أسباب ما بعد الولادة : كسوء التغذية عند الطفل إضافة الى الحوادث والصدمات وخاصة التي تحدث في الرأس دون إغفال بعض الأمراض والالتهابات التي يصاحبها ارتفاع في درجات الحرارة يمكن أن يؤدي الى حدوث إعاقات مختلفة خاصة إذا لم يتم التدخل الطبي المبكر.⁶

4- حوادث العمل : فقد يحدث أن يتعرض الفرد أثناء أدائه لبعض الأعمال أو المناشط اليومية الى بعض الإصابات التي قد تكون سببا في إعاقته وعجزه.

5- حوادث المرور : فمع تزايد وارتفاع معدات حوادث المرور والتي تخلف دون أدنى شك أعدادا من الضحايا وأعدادا اكبر من الإصابات ينتج عنها دون أدنى شك حدوث إعاقات حركية لدى الكثير من هؤلاء المصابين . ومما يؤسف له ذلك العدد الكبير والمهول من الإعاقات الذي تخلفه حوادث المرور سنويا وهو الأمر الذي يؤثر على المناحي النفسية والجسدية للشخص المعاق إضافة الى التأثيرات الأسرية والمادية بل وحتى الاجتماعية.

واقع ذوي الاحتياجات الخاصة:

لعل المتفحص لواقع ذوي الاحتياجات الخاصة في مختلف المجتمعات الإنسانية وبخاصة القديمة منها يقف على تلك النظرة القاسية والأحكام الجائرة التي كانت تطالهم فقد شهد العصر الإغريقي التخلص من الأطفال المعوقين عن طريق قتلهم اعتقادا منهم أنهم بفعلهم هذا يحافظون على نقاء العنصر البشري .

أما عند الرومان القدماء فنجد أن مصير المعوقين كان بيد شيخ القبيلة فقد كان يحدد مصير المعاق حسب درجة تقديره لعاهته وفي الغالب كان يتم التخلص منهم عن طريق إلقائهم في الأنهار أو تركهم لمصيرهم على قمم الجبال حتى يلقوا حتفهم.

أما في الإسلام فنجد انه قد حرم التمييز بين البشر أو تفرقتهم على أساس عاهات الجسد أو العقل أو ما شابه ذلك بل نجد أن الصبر على ابتلاء الله تعالى من سبل دخول الجنة وخير دليل على ذلك حديث النبي ص في هذا المقام، فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله عز وجل

قال: ((إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة، يريد عينيه)) رواه البخاري .⁷

كما نجدان الصحابي الجليل عمرو بن الجموح والذي جاء الى رسول الله قائلًا له إن أبناءه يريدون منعه من الخروج الى الجهاد لان الله جعل له رخصة مع أنهم يكفون هم عنه إلا أن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم قال له : أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد وقال لبنيه وما عليكم أن تدعوه لعل الله عز وجل أن سيرزقه الشهادة وقد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم غزوة احد شهيدا .

وعلى هذا الأساس نجد أن ديننا الإسلام ومن دلالات عظمته أن ساوى بين جميع البشر سواء أكانوا أسوياء أو معاقين بل نجد في مقام أعلى أن الابتلاء للمؤمن قد يكون نتيجة محبة الخالق له ذلك أن الله تعالى إذا أحب عبدا ابتلاه .

إضافة الى ذلك فقد نهى ديننا الحنيف عن الاستهزاء بالشخص الذي يعاني عاهة كما نهى عن التشهير به أو إيذائه بالنظر أو القول أو الفعل وقد قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾ سورة الحجرات الآية 11.

ويشير كتاب البيمارستانات في الإسلام الى النظرة الايجابية التي كان ينظر بها أفراد المجتمع الإسلامي الى المعوقين ومساواتهم بغيرهم ، فقد روي أن الوليد بن عبد الملك قد أعطى لكل شخص مقعدا خادما، كما أعطى لكل ضرير قائدا .

هكذا إذن كانت صورة ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمعات الإنسانية الماضية وسنحاول الآن أن نستقصي الواقع الاجتماعي الحالي للوقوف على واقع هذه الفئة من خلال الوقوف على أهم المشكلات والعوائق التي تقف في طريقها .

بالرجوع الى إحصائيات نسبة ذوي الاحتياجات الخاصة على الصعيد العالمي نجد ان بعض المصادر ومنها منظمتي اليونيسيف وكذا منظمة الصحة العالمية تقدر ان ما نسبته من 3 الى 10 % من سكان أي مجتمع يعانون بشكل ما من حالات الإعاقة ، كما أشارت منظمة اليونيسيف وفقا لنتائج المسوح الى ان ما نسبته من 10 الى 15 % من الأطفال هم من ذوي الاحتياجات الخاصة ، كما أن نسبة الإعاقة في المجتمعات الصناعية بلغت 10 % وهي اقل منها في المجتمعات النامية حيث تبلغ 12.3 % من مجموع السكان.⁸

وبالرجوع الى عدد المعاقين في الجزائر فقد أكدت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان في بيان لها بمناسبة اليوم الوطني لذوي الاحتياجات الخاصة الموافق لـ 12 مارس من كل سنة، إن ذوي الاحتياجات الخاصة يشكلون ما نسبته 10% من المجتمع الجزائري، أي حوالي 4 أربعة ملايين معاق .
وأضاف بيان الرابطة أن إحصائيات المختصين تشير إلى تسجيل 39 ألف معاق كل سنة بسبب أخطاء الولادة، بينما تخلف حوادث المرور 6 آلاف معاق، ما يجعل الجزائر تسجل أزيد من 45 ألف معاق جديد سنويا.⁹

الإطار القانوني للتكفل بالأشخاص المعاقين :

حرصت الدولة الجزائرية الى التكفل والعناية بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة ومن اجل ذلك فقد سنت مجموعة من القوانين والتشريعات والتي تهدف في ابعد مراميها الى مساعدة أعضاء هذه الفئة على التمتع بحقوقها والمساعدة في توفير الحد الملائم من متطلباتها وسنحاول في هذا المقام أن نتطرق بشيء من الإيجاز الى أهم تلك القوانين والتشريعات على النحو الآتي :

صدر المرسوم رقم 81-338 المؤرخ في 12 ديسمبر 1981 والمتضمن إنشاء المجلس الوطني الاستشاري لحماية المعوقين لتتغير تسميته فيما بعد بموجب المرسوم التنفيذي رقم 92-318 المؤرخ في 13 أكتوبر 1992 ليحمل تسمية المجلس الوطني الاستشاري للحماية الاجتماعية للأشخاص المعوقين وإدماجهم . إضافة الى ذلك وفي نفس المنحى فقد صدر القانون رقم 85-05 المؤرخ في 16 فيفري 1985 حيث نصت المواد رقم 90-91-92 فيه على ما يلي :

- يتمتع الأشخاص المعاقون بالحق في الحماية الصحية والاجتماعية طبقا للتشريع المعمول به .
- يجب ان تتسم الأعمال التي تكون في فائدة الأشخاص المعاقين باحترام شخصيتهم الإنسانية و مراعاة كرامتهم وحساسيتهم الخاصة .
- ينتفع الأشخاص المعوقين بالعلاج الملائم وإعادة التدريب والأجهزة المعدة لهم .
- وبغية التكفل بالأشخاص الذين يعانون من العجز أو فقدان بعض أعضاءهم صدر مرسوم يحمل الرقم 88-27 والمؤرخ في 09 فبراير 1988 والمتضمن إنشاء ديوان وطني للأعضاء الاصطناعية للمعوقين ولواحقها والذي من أهم مهامه :
- التكفل بصنع الأعضاء الاصطناعية ولواحقها وكذا المعينات التقنية للأشخاص المعوقين .
- المشاركة في إعداد المقاييس للأعضاء الاصطناعية وكذا السهر على تطبيق المقاييس المقررة .

- القيام بالأبحاث والدراسات الهادفة التي تحسّن الإنتاج كما ونوعا .
- العمل على توفير مناصب شغل للأشخاص المعوقين.
- وزيادة على ذلك وفي إطار التكفل بهذه الشريحة وتقديم التسهيلات فقد حظي المعوقون بالإعفاء الضريبي على المراتب والأجور وفقا للمادة 31 من القانون الحامل للرقم 89-26 والمؤرخ في 21 ديسمبر 1989 .
- وقد خصصت الدولة الجزائرية منحة تقدر بـ 3000 دينار جزائري شهريا لكل شخص معوق تقدر نسبة عجزه بـ 100% وقد بلغ سن 18 سنة لا يملك مصدر دخل وهو ما نصت عليه المادتين 2-5 من المرسوم التنفيذي رقم 03-45 والمؤرخ في 19 يناير 2002 والمتعلق بحماية وترقية الأشخاص المعوقين.¹⁰

التنظيمات التعليمية والتربوية لذوي الاحتياجات الخاصة :

في الحقيقة نجد أن هناك عدة فضاءات تعليمية يمكن استخدامها مع الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة لغرض تعليمهم وإعدادهم للحياة والتربية من خلال فعل التعليم ، وقد اتخذت طرائق وبيئات تعليم أطفال هذه الفئة عدة تشكيلات أهمها : التعليم من خلال الإقامة في المدارس الداخلية أو المدارس الخاصة وكذا التعليم من خلال الفصول الخاصة إضافة الى المدرس المتنقل أو التدريس في المنزل والمستشفى وسنحاول أن نتناول بشيء من التفصيل لهذه الفضاءات التعليمية .

- المدارس الداخلية :

إذ تعتبر هذه الأخيرة من أقدم النظم التي اتبعت في تربية الأطفال غير العاديين ويقوم هذا النوع من المدارس باستقبال الأطفال والإقامة فيها مع تقديم مختلف الخدمات الطبية والنفسية والتربوية وقد تعرض مثل هذا النوع من المدارس الى النقد على أساس حرمان الطفل من أهم المميزات التي يمكنه الحصول عليها خلال عيشه مع أفراد أسرته كما انتقدت كذلك الى أنها قد تؤدي الى شعور الأطفال بالانفصال عن المجتمع نتيجة عدم تدريسهم مع الأطفال الأسوياء¹¹ .

- المدارس الخارجية :

وتنقسم هذه الأخيرة بدورها الى قسمين إذ يتميز القسم الأول بقبول الأطفال من فئة واحدة كالمكفوفين أو الصم أو المتخلفين عقليا بمعنى انتقاء الأطفال على أساس نوع الإعاقة ، أما فيما يخص النوع الثاني من هذه المدارس فنجد أنها تقبل أكثر من فئة واحدة إذ نجد أنها تضم فئات مختلفة كالمكفوفين والصم والمقعدين ويدرسون معا في حجرة واحدة رغم اختلاف أنواع إعاقاتهم ومن خصائص هذه المدارس أن أطفال فئات ذوي الاحتياجات الخاصة يدرسون ثم يعودون الى منازلهم في نهاية الدوام .

يظهر هنا حسب رأينا أن النمط الأول من هذه المدارس والذي يتم فيه اختيار التلاميذ للتدريس على أساس نوع الإعاقة يكون انساب للطفل وأيسر للقائمين على تعليم هذه الفئة ذلك أن لكل فئة من المعاقين خصائصها ومميزاتها ومشكلاتها الخاصة وعليه فليس من اليسير تعليمهم في مجموعة واحدة إلا أنه وبالمقابل فقد يكون للمتطلبات الكبيرة عند اختيار التعليم على أساس كل فئة الدور المباشر في اختيار هذا النوع من التدريس .

- الفصول الخاصة :

وتكون هذه الأخيرة على مستوى المدارس العادية مع تخصيص فصول من هذه المدارس لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة ونجد هنا انه ومن خلال مثل هذا النوع من التعليم يستفيد من برامج تعليمية خاصة مع اشتراكه مع غيره من الأطفال العاديين في بعض أنواع النشاط الأخرى .

- المدرس المتنقل :

وهو يستطيع أن يقدم خدماته الى أكثر من مدرسة متنقلا بينها وواضح أن هذا النظام يقبل الطفل غير العادي بالفصول الدراسية العادية وتقدم إليه الخدمات التربوية اللازمة عن طريق تعاون وتكامل جهود كل من المدرس العادي ومدرس التربية الخاصة .

- التدريس في المنزل او المستشفى :

فقد تمنع بعض الأنواع من الإعاقات وكذا الوضع الصحي الخاص الطفل من مغادرة المستشفى أو المنزل لفترات طويلة الأمر الذي يدفع الى تخصيص وتسخير بعض المدرسين والذين ينتقلون الى أماكن تواجد هؤلاء الأطفال لتقديم خدماتهم التعليمية لهم .

أهم مشكلات ذوي الاحتياجات الخاصة :

سنحاول في هذا المقام التطرق الى أهم المشكلات التي يعانيها ذوو الاحتياجات الخاصة والتي يمكن إجمالها في ما يلي :

- النظرة الدونية للشخص المعاق :

فمما يؤسف له أن الشخص المعاق يعاني من نظرة الازدراء والاحتقار من طرف بعض أفراد المجتمع الأصحاء وبحكم حالة العجز والنقص التي يعيشها بسبب الإعاقة نجد أن الكثير من أفراد المجتمع ينظرون الى المعاق بنوع من الدونية والازدراء أو انه شخص اقل من الناس العاديين، بل نجد أن الأمر قد وصل ببعض أعضاء المجتمع سواء أفراد أسرته أو الأعضاء الآخرين الى عدم مناداته باسمه بل على أساس إعاقته كالمناداة بلفظ (الأعمى) للشخص الضريب أو المعوق أو ما يطلق عليه في اللغة الشعبية (العايب) للشخص المعاق حركيا كما يستعمل لفظ (لطرش) بمعنى الأصم على الشخص الذي لا يسمع .

إن إطلاق مثل هذه العبارات الجارحة على ذوي الاحتياجات الخاصة لیتسبب في جراحات عميقة وآلام داخلية لهم إذ نجد انه وعوض أن يخفف أفراد المجتمع من آلامهم ومعاناتهم نجد انه يزيد منها بل ويفاقمها بسبب إطلاق مثل هذه مسميات .

- محدودية مجال التفاعل الاجتماعي مع المعاق :

ولعل هذه النقطة شديدة الارتباط بالنقطة الأولى إذ يجد المعاق أن مجال تفاعله مع الأفراد الآخرين ضيقا بل قد يجد رفضا من الآخرين باستثناء أفراد العائلة والجيران وهو الأمر الذي يدفع بالمعاق الى الشعور بنوع من اللاتأقلم اجتماعي.

وفي هذا المجال فقد اعتبرت السيدة عتيقة معمري رئيسة الفدرالية الجزائرية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة أن أهم التحديات التي لا تزال تقف عائقا أمام تمكين المعاق من الاندماج في المجتمع هي مسألة الملكية

وإعادة تهيئة المحيط، على اعتبار أن المحيط الذي ينتمي إليه المعاق يصعب عليه عملية الاندماج، الأمر الذي يساهم في عزله ويبضع معاناته أي من الإعاقة إلى العزلة.

- قلة فرص العمل أمام المعاق :

أصدرت الجزائر سنة 2001 قانون ينص على تخصيص ما نسبته 1% من مناصب الشغل لصالح الأشخاص المعاقين إلا أنه وبحسب الجمعيات التي تعنى بشؤون المعاقين فإن واقع تشغيل المعاقين يبقى صعبا ولعل الإشكال الكبير المطروح على هذا الصعيد هو رفض أرباب العمل تشغيل هذه الفئة.

وقد اعتبرت رئيسة جمعية البركة العمل بمثابة استقلالية للشخص المعاق، كما أنه يجعله عضوا فعالا في المجتمع ويخدمه بدل أن يصبح عالة عليه، وبالتالي يكسب احترام المجتمع، داعية إلى إعطاء هذه الفئة فرصة كغيرها من المواطنين العاديين.

- غياب معاملة اجتماعية خاصة بذوي الاحتياجات الخاصة :

فقد اشرنا سالفا أن هذه فئة ذوي الاحتياجات الخاصة من الفئات الهشة والحساسة وعليه وبحكم معاناتها من الإعاقة على اختلاف أنواعها فهي بحاجة ماسة إلى أن تتلقى معاملة خاصة مقارنة بالأشخاص الأسوياء ويكون ذلك من خلال توسيع مجال التفاعل معهم إضافة إلى إشراكهم في مختلف المناشط الاجتماعية وبخاصة في المناسبات الاجتماعية المختلفة حيث يؤدي ذلك إلى إشباع كثير من حاجات المعاق وأهمها الحاجة إلى التعبير عن الذات وكذا الانتماء للآخرين.

إضافة إلى ذلك يستحسن إشراك هذه الفئة وتكليفها بالأعمال الاجتماعية البسيطة والتي تتناسب مع قدراتهم الخاصة ، إضافة إلى قيام مختلف أفراد المجتمع بفتح مجالات الحوار والتفاعل مع ذوي الاحتياجات الخاصة والتعرف على مختلف انشغالاتهم وآمالهم وألامهم .

- عدم توفر فضاءات خاصة بذوي الاحتياجات الخاصة :

إذ يعاني بعض المعاقين في كثير من المناطق وخاصة النائية منها من غياب مختلف المرافق الخاصة بهم كانهدام مدارس أو أقسام دراسية خاصة بهم إضافة إلى غياب مرافق الترفيه وكذا المراكز البيداغوجية التي تعمل على تأهيلهم ومرافقتهم ونجد أن الكثير من أمور أولياء هذه الفئة يعجزون عن التنقل إلى المراكز التي تكون بعيدة عن محل الإقامة وهو الأمر الذي يزيد من معاناة المعاق وعزله .

ونشير إلى أنه ورغم هذه العوائق التي تقف في طريق المعاق وتحول دون ممارسته لحياته بالشكل الأفضل إلا أن هناك بعض الجهود الإيجابية والتي تبعث على الأمل لدى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة من أجل مساعدتهم على الاندماج في المجتمع كتمكينهم من التمدد مع أطفال عاديين بمدارس عادية على أن لا يتجاوز عددهم ثلاثة تلاميذ بالقسم الواحد.

كما نجد بالمقابل أن المنشور الوزاري المشترك والمؤرخ في 3 ديسمبر 2002 والمتعلق بالأقسام الخاصة بالأطفال ضعيفي الحواس ينص في بنوده على ضمان تأطير هذه الأقسام من طرف مختصين في علم النفس كأستاذة مكونين فرقة تقنية تابعة لوزارة التضامن الوطني، والعمل متواصل بغية زيادة إدماجهم بالأقسام العادية.

ولعل من أهم الانجازات في هذا المجال أيضا العمل على إنشاء لجنة ولائية مكلفة بالتوجيه المدرسي والمهني حسب نوع الإعاقة بناء على ما جاء بالمرسوم التنفيذي المؤرخ في الثامن أكتوبر 2003، هذا دون إغفال تلك الجهود الساعية إلى تمكين المعاق من الحصول على كتب خاصة بالمكفوفين، والمطبوعة بطريقة "البراي" وإعداد

مكتبات خاصة بهذه الشريحة، الى جانب توفير الإعلام الآلي والانترنت للمعاق من خلال تكييف الجهاز بناء على نوعية الإعاقة.

رغم ايجابية هذه الجهود التي تبعث للأمل لدى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة إلا أن ما يؤسف له هو عدم استفادة كافة أفراد هذه الشريحة منها وخاصة في المناطق النائية أين يعاني أفراد هذه الفئات العزلة.

نقص مراكز بيداغوجية خاصة بالمعاقين باستثناء المدن الكبرى:

اذ ورغم توفر هذه الفضاءات بالمدن الكبرى إلا أن ذوو الاحتياجات الخاصة ولا سيما الذين يقطنون بالمناطق النائية أو القرى يعانون نتيجة لغياب مراكز التكفل النفسي والبيداغوجي بهم وهو الأمر الذين يزيد من معاناتهم وآلامهم إذ ومع محدودية مجال التفاعل الاجتماعي لهم وانحصار مجال تفاعلهم داخل الأسرة فحسب إضافة الى غياب مثل هذه المراكز التي تمكنهم من إشباع بعض احتياجاتهم النفسية الخاصة كتحقيق الذات مثلا إضافة الى تمكنهم من الالتقاء كجماعة متجانسة وهو الأمر الذي يعمل على الحد من مشكلاتهم.

مشكلات نفسية :

ويكون ذلك من خلال إحساس أصحاب هذه الفئة في بعض البيئات الأسرية والاجتماعية ببعض أنواع التهميش والاستبعاد وهو ما يولد نوعا من الإحباط والقلق والضغط النفسي والتوقع حول الذات بل ان بعض الممارسات الخاطئة في بعض الأسر قد أدت الى تأزم الحالات النفسية لدى كثير من المعاقين وهو الأمر الذي يستدعي ضرورة توعية وتدخل من طرف الخبراء سواء في المجال النفسي والاجتماعي بغية تحسين العلاقة بين الأسرة والشخص المعاق للتخفيف من حدة هذه الآلام التي يعانيها .

أهم انجازات ذوي الاحتياجات الخاصة :

لم تكن الإعاقة سواء كانت سمعية أو بصرية عائقا أمام تحقيق أفراد هذه الفئة لمختلف طموحاتهم وآمالهم بل نجد وعلى العكس من ذلك أن ذوو الاحتياجات الخاصة لطالما قد نجحوا في تحقيق ما عجز الأسوياء عن القيام به وتشهد مختلف المناشط الثقافية والرياضية بل والمهنية على نبوغ وتميز الكثيرين منهم وعلى هذا الأساس وفي المجال الرياضي مثلا نجد أن الكثير من الأبطال العلميين والاولمبيين هم من فئة ذوي الاحتياجات الخاصة جلبوا لبلدانهم أغلى الميداليات من أغلى المعادن كما هو الحال مع البطل محمد علاّق من الجزائر وكذا كل من عبد اللطيف بقة والبطلة نادية مجمج وغيرهم .

وليس المجال الرياضي هو وحده مجال إبداع هؤلاء بل نجد أن منهم الكتاب والمؤلفين والشعراء والرسامين بل نجدان التاريخ الإسلامي قد سجل أسماء كثير من العظماء رغم إعاقاتهم ومثال ذلك الإمام الترمذي والصحابي الأحنف بن قيس والذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اغفر للأحنف وكذلك الشاعر الكبير ابو العلاء المعري والذي فقد بصره منذ ان كان في الرابعة من عمره وكذلك الأمر مع الفاتح الشهير موسى بن نصير والأديبين مصطفى الرافعي وطه حسين وكذلك الشيخ الجليل والداعية الإسلامي عبد الحميد محمد كشك .

وقد سجل الكثير من عمالقة الفكر والإبداع في العالم الغربي كذلك أسماؤهم بأحرف من ذهب رغم إعاقاتهم ومثال ذلك العالم البريطاني ستيفن هاو كنغ وكذلك فرانكلين روزفلت والمؤلف الموسيقي الشهير لودفيج فان بيتهوفن وكذلك الكيميائي المشهور لويس باستور وتوماس إديسون الذي يعود إليه الفضل في اكتشاف المصباح

الكهربائي.¹²

إن إبراد وعرض بعض الأسماء لكثير من عظماء البشرية والذين ينتمون الى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة إنما هو دليل قاطع أن الإعاقة لم وان تكون حجر عثرة في طريق تفوق الإنسان وتقدمه بل قد تكون في كثير من

الحالات دافعا وباعثا ومحفزاً لكثير من الأفراد بغية النجاح والتميز فقد قال المثل المشهور أن الأزمة تلد الهمة وما الإعاقة الحقيقية ما هي إلا إعاقة العقل والفكر بالكسل والفشل والنظرة الضيقة التي تجعل صاحبها مكبلاً بالأغلال. .

نشير فقط في هذا المقام الى ضرورة التكفل والاهتمام أكثر بمثل هؤلاء الناجحين والمتفوقين من فئة ذوي الاحتياجات الخاصة والذين نجحوا وأبدعوا في كثير من المجالات التي عجز الأسوياء على النبوغ فيها وذلك من خلال مساندتهم وتشجيعهم والاعتراف بانجازاتهم والافتخار بها وتقديمهم في أهم المناسبات الاجتماعية جنباً الى جنب مع الأشخاص الأسوياء.

توصيات واقتراحات :

ارتأينا في ختام مقالنا هذا تقديم بعض التوصيات والاقتراحات بغية مساعدة أفراد هذه الفئة والإسهام في تخفيف العبء عليها وقد جاءت على النحو التالي :

- العمل على تخفيف آلام هذه الفئة ويكون من خلال تحسيسهم بوجودهم وبأهميتهم وبأنهم جزء مهم وأساسي في المجتمع .
- العمل على تذليل أهم الصعوبات التي تقف حجر عثرة في طريق ذوي الاحتياجات الخاصة ويكون ذلك من خلال حصر هذه الصعوبات والعمل على محاربتها.
- العمل على نشر ثقافة احتواء هذه الفئة لدى مختلف أفراد المجتمع من خلال التقرب منها أكثر .
- إشراك ذوي الاحتياجات الخاصة في مختلف النشاطات الاجتماعية التي تتوافق مع قدراتهم المختلفة ويمكن في هذا المجال استغلال مختلف المناسبات الاجتماعية والأعياد الوطنية والدينية وكذا مختلف التظاهرات المقامة لإشراكهم في مختلف النشاطات المصاحبة لهذه الفعاليات.
- مساعدة الأسر التي تضم ذوي الاحتياجات الخاصة ولا سيما الفقيرة منها إذ تعاني الكثير من هذه الأسر من عجزها على توفير مختلف الضروريات التي يحتاجها هؤلاء المعاقين .
- العمل على زيادة وتسهيل درجة الاندماج الاجتماعي لهذه الفئة ويكون ذلك من خلال التركيز على عامل التوعية ونشر ثقافة اجتماعية سليمة في هذا المجال.
- العمل على تخصيص فضاءات ترفيهية وترويحية خاصة بذوي الاحتياجات الخاصة والتي تكون مجالاً خاصاً بهم للالتقاء والترؤيع.
- تفعيل ادوار مختلف الجمعيات الخاصة بهذه الفئة.
- فتح آفاق العمل والنشاط بما يتلاءم وقدرات ذوي الاحتياجات الخاصة وقد اشرنا سالفاً الى ان الكثير منهم أبدعوا ونجحوا في كثير من المجالات العلمية والعملية في الحياة .
- العمل على تفعيل اللقاءات بين أفراد هذه الفئة بغية تبادل الآراء والاهتمامات المشتركة والاستفادة من تجارب بعضهم البعض .
- تقديم أهم انجازات أصحاب هذه الفئة في مختلف المناسبات الاجتماعية والمعارض المقامة وكذا في مختلف التظاهرات والفعاليات ويكون ذلك من خلال فتح جناح أو أجنحة خاصة للتعريف بمختلف انتاجاتهم وانجازاتهم في مختلف المجالات التي يبدعون فيها .

- تخصيص نسبة معينة ونصيب لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة في مختلف المسابقات الفكرية والعلمية المفتوحة ومثال ذلك تخصيص عدد من جوائز هذه المسابقات لأصحاب هذه الفئة.
- تشجيع وزيادة الدراسات التي تعنى بالبحث في الموضوعات التي تتعلق بذوي الاحتياجات الخاصة وتقديم الدعم المناسب لها .
- استغلال المؤسسات الاجتماعية والتربوية المختلفة كالمسجد ومؤسسات الإعلام المختلفة لنقل ومعالجة انشغالات أصحاب هذه الفئة وتقديم طرائق واليات التعامل معه والعمل على التخفيف من مختلف العراقيل التي تعترضهم .

خاتمة :

تعتبر شريحة ذوي الاحتياجات الخاصة قطعة أساسية في البناء الاجتماعي العام لأي مجتمع وهي تقتضي بحكم احتياجاتها الجسمية والنفسية توفر رعاية وعناية خاصة سواء من طرف أفراد الأسرة أو من طرف مختلف أعضاء المجتمع .

وقد أثبتت سيورة التاريخ الإنساني أن الإعاقة على اختلاف أنواعها لم تكن يوماً ما عثرة في سبيل تفوق الإنسان أو إبداعه في مختلف مجالات المتعددة للحياة بل اثبت الواقع والتاريخ ان الكثير من أصحاب هذه الفئة قد نجحوا وبرزوا وتمكنوا من تحقيق ما عجز الكثير من الأسوياء في تحقيقه ودليل ذلك أن الكثير من الأدباء والعلماء والفنانين هم من ذوي الاحتياجات الخاصة .

إن ما ينبغي الإشارة إليه في هذا المجال هو ضرورة إيلاء الأهمية المناسبة والعناية الملائمة لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة مع ضرورة التعامل معهم بنفس طريقة التعامل مع الأشخاص الأسوياء، كما نجد أنّ أهم الحاجات التي ينبغي توفيرها لذوي الاحتياجات الخاصة هو تحسيسهم بأهميتهم في المجتمع ومساعدتهم على التعبير عن وجودهم وثبات ذواتهم إذ أن لذلك العامل بالغ الأثر في التخفيف من معاناتهم وآلامهم.

إن التكفل بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة لمسؤولية اجتماعية يجب أن يشترك فيها كافة أفراد المجتمع ومؤسساته دون ترك مصير المعاق لأسرته فقط ولعل هذا الأمر يعتبر من أهم الرهانات التي تواجه الكثير من المجتمعات الحالية الأمر الذي يستوجب عليها تحمل مسؤولياتها الكاملة في هذا المقام وذلك من خلال العمل على تذليل مختلف العقبات التي تقف في طريقها .

إن التعاطف والتكامل والتساند والتعاون هي من أهم العمليات الاجتماعية المجمعّة التي تعمل على تمتين وشاجة النسيج الاجتماعي العام في أي المجتمعات الإنسانية ولعلها من أهم العمليات التي أوصى ديننا الإسلامي بها إيماناً بالدور الفعال والمهم لمثل هذه العمليات في الحياة ،وفي المقابل نجد ان مبادئ الإسلام أولاً ومبادئ الإنسانية ثانياً تأنف أي تمييز وترتيب للبشر على أساس سلامتهم أو إعاقتهم باعتبار هذه الأمور تخضع لإرادة الخالق لحمة يعلمها هو من جهة ونظراً لعدم مسؤولية الإنسان فيها من جهة أخرى .

إن المتأمل يجد أن الله سبحانه وتعالى قد ساوى بين جميع عباده عندما خلقهم ومن عظمة الخالق و سماحة دين الإسلام أن حرّم التمييز بين البشر على أساس قوة الجسد أو ضعفه أو على أساس سلامته أو اعتلاله . ان معيار التمايز بين البشر في الإسلام ليس المقام أو اللون أو سلامة الجسد أو اعتلاله إنما هو وفي المقام الأول هو تقوى الله والالتزام بالحدود التي ارتضاها لعباده إضافة الى الالتزام بالمعايير العامة للمجتمع الذي يعيش الإنسان في إطاره مصداق لقوله تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ .

المراجع المعتمدة :

القرعان الكريم

1- مصعب سليمان احمد السامرائي، رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ودورهم المعرفي ،شبكة الالوكة ، ب س، ص 4.

https://www.almrsal.com-2

http://mawdoo3.com -3

4- عبد الفتاح عبد المجيد الشريف: التربية الخاصة وبرامجها العلاجية ، مكتبة الانجلو مصرية ،القاهرة، ط1، 2011، ص275.

5- سهيل كامل أحمد سيكولوجية الأطفال ذوي الحاجات الخاصة ، مركز الإسكندرية للكتاب 2005 القاهرة، 2005، ص 64.

6- تيسير مفلح كوافحه، عمر فواز عبد العزيز: مقدمة في التربية الخاصة، دار المسيرة- ط4 ، 2010، ص25.

7-صحيح البخاري.

8- نوري مصطفى القمش - د خليل عبد الرحمان المعايطه : سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ،دار المسيرة،ط،2007،ص21.

http://www.echoroukonline.com -9

10- العمري عيسات: مسائل الإعاقة والمعوقين في الجزائر ، مجلة العلوم الاجتماعية.العدد 19 .ديسمبر، ص176.

11- عبد الرحمان سيد سليمان: سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة ، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ص 9.

.https://vb.3dlat.com-12